

اسم المادة: آداب المجالس

من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد

لفضيلة الشيخ: د. أحمد جلال

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: آداب المجالس
من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد
لفضيلة الشيخ: د. أحمد جلال

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد؛

أهلا وسهلا ومرحبا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله -سبحانه وتعالى- الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقا، وبعد؛

ما زلنا بفضل الله -عز وجل- في شرح هذا الكتاب الماتع الرائع كتاب الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري -رحمة الله عليه- رحمة واسعة.

واليوم بإذن الله -تبارك وتعالى- مع موقف متكرر في حياتنا جميعًا، الإنسان بطبعه لا يخلو من مجالس يجلس فيها، أنا يقينًا أنا ممكن أكون قاعد في بيتي مع زوجتي وأولادي فهذا مجلس، أو قاعد مع أصحابي في يوم من الأيام فهذا مجلس، أو قاعد مع الناس في المسجد أو قاعد مع الناس في مكان من الأماكن، هذه كلها مجالس، هذه المجالس أكيد أكيد، يعني الذي شرع لنا آداب عند دخول الخلاء، أكيد سيشرع لنا آدابًا عند وجود هذه المجالس. وبخاصة أحبابي، التعامل مع البشر شيء صعب، لإن شخصيات البشر مختلفة، ومنها الشخصيات اللي بتكون متآلفة، ومنها الشخصيات اللي بتكون بينها وبين بعض التنافر، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: "الأرْواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَما تَعارَفَ مِنْها ائْتَلَفَ، وما تَناكَرَ مِنْها اخْتَلَفَ"[1]، فيقينًا كل إنسان هيجلس في مجلس أكيد هيجلس معاه ناس بينهم تآلف وناس بينهم تنافر واختلاف.

فأكيد ممكن تحدث مشكلات أو أزمات، وبالتالي ديننا الحنيف وضع لنا ضوابط تجعل المجلس ده يكون رفعة لينا عند ربنا -سبحانه وتعالى- وفي نفس الوقت أي مشكلة من المشكلات ممكن تحدث من وراء هذا المجلس ديننا وضع لها ضوابط علشان لا تحدث فيها هذه المشكلات.

يعني مثلًا هنجد في آداب المجالس أدب كامل متعلق إنك وانت في مجلسك ما تأذيش حد، وهنعرف دلوقتي صور من الأذى اللي ممكن تكون موجودة في المجالس.

هنعرف أيضًا إن هذه المجالس لابد إن هي تعمر بذكر الله -عز وجل- حتى نرتفع قدرًا عند الله -سبحانه وتعالى-.

هنعرف إيه الأماكن اللي نهى الشرع إن احنا نكون نجلس فيها أصلًا، وهنعرف الأماكن اللي احنا ازاي نتعامل فيها مع سائر الخلق وغير ذلك، تعالوا مع بعض كده سريعا نبدأ نشوف أهم الآداب المتعلقة بالمجالس.

[1] صحيح مسلم

الأدب الأول وهذا من أهم وأعظم الآداب التي ينبغي أن تكون موجودة بيننا، إن مجالسنا أحبابي لابد إن هي تكون مجالس تُقَرِب من الله –سبحانه وتعالى–، تُعَمَّر هذه المجالس بذكر الله –سبحانه وتعالى–، ولابد أن نعلم أحبابي إن مفيش مجلس من المجالس هنقعد فيها مع بعض إلا وسنسأل عنها يوم القيامة حتى لو كان هذا المجلس أو هذا اللقاء إن احنا خارجين من المسجد وقفنا اتنين تلاتة أربعة قصاد بعض لازم هذا المجلس يعمر بذكر الله –سبحانه وتعالى–. خلي المجلس ده يكون شاهد لك يوم القيامة.

فالنبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "ما قعد قَومٌ مَقعَدًا لم يُذكَرِ اللهُ فيه ولم يُصَلُّوا على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، إلَّا كان عليهم حَسْرةً يومَ القيامةِ"[٢] وفي رواية "إلَّا قاموا عن مثلِ جيفةِ حمارٍ"، كان مجلس قبيح قميء قذر، هذا المجلس الذي لا يذكر فيه الله –سبحانه وتعالى–.

لذا لو نظرنا كده وتدبرنا وتأملنا في مجالس الصحابة ومجالس الصالحين نجد دايما إن المجالس دي مجالس للذكر، هنشوف حتى دلوقتي وهم بيموتوا كانوا قاعدين يذكروا بعض بالله –سبحانه وتعالى–.

يقول معاوية: جلسنا في مسجد النبي –صلى الله عليه وسلم– نذكر الله ونحمده على ما من به علينا من الإسلام، فخرج النبي علينا ويقول: "ما أَجْلَسَكُمْ؟ قالوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ علَى ما هَدَانَا لِلإِسْلَامِ، وَمَنَّ به عَلَيْنَا، قالَ: آللَّهِ ما أَجْلَسَكُمْ إلَّا ذَاكَ؟ قالوا: وَاللَّهِ ما أَجْلَسَنَا إلَّا ذَاكَ، قالَ: أَما إنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فأخْبَرَنِي، أنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بكُمُ المَلَائِكَةَ"[٣]، مجلس يقربهم من ربنا –سبحانه وتعالى–، المجلس ده مجلس بيقربهم من ربنا –سبحانه وتعالى–.

كما كان عمر –رضي الله عنه– يصنع؛ يقعد مع الصحابة كده فيقوم قايل لهم إيه؟ سيدنا عمر –رضي الله عنه–، يقول لأبي موسى: ذكرنا ربنا يا أبا موسى، اقعد ذكرنا ربنا فيقرأ القرآن فيبكون وغير ذلك.

وكان عمر –رضي الله عنه– يجلس مع الصحابة ويأتي بكعب الأحبار ويقول ذكرنا ربنا يا كعب، فيذكرهم ربهم –عز وجل– فيبكون –رضي الله عنهم– أجمعين.

دي كانت مجالسهم دايما؛ إن هم يقعدوا، فيجلسوا، فيقرأوا القرآن، فيزدادوا علمًا، مجالسهم دي كانت مجالس بتقرب من ربنا –سبحانه وتعالى– ما كانت مجالس غيبة، ما كانت مجالس نميمة، إنما كانت مجالس تعمر بطاعة الله –سبحانه وتعالى–، تعمر بذكر الله –سبحانه وتعالى–. فينبغي أحبابي إن احنا نعمر هذه المجالس بذكر الله وما أعظمه من مجلس نذكر فيه ربنا –عز وجل– فلا نقوم إلا وقد غفر الله لنا ما تقدم من ذنبنا.

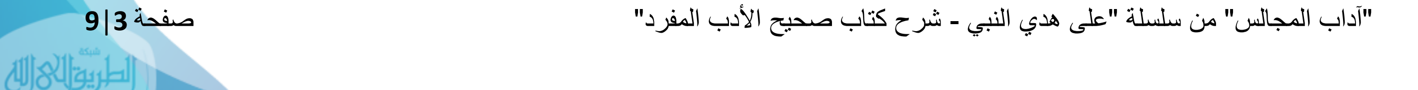
كما ثبت عند أحمد أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ما جلس قومٌ يذكرون اللهَ عزَّ وجلَّ إلا ناداهم منادٍ من السماءِ: قوموا مغفورًا لكم، قد بُدِّلَتْ سيئاتُكم حسناتٍ". تخيل مجلس عمَّالين نذكر فيه ربنا، نصلي فيه على نبينا –صلى الله عليه وسلم–، فتكون النتيجة إن ربنا –سبحانه وتعالى– يغفر لنا ما تقدم من ذنبنا وما تأخر. يبقى أهم حاجة إن مجلسنا يكون مجلس مُعَمَّر بذكر الله –سبحانه وتعالى–، وبطاعة الله –سبحانه وتعالى–.

الأمر الثاني إن مجلسنا ما يبقاش مجلس معصية، ما تبقاش مجالس غيبة، ما تبقاش مجالس نميمة، حتى يعني الزوج بيبقى طول النهار بره بيروح بيته، قاعد هو وزوجته مع بعض مثلا أو قبل ما ينام مثلًا على السرير قاعد مع زوجته بيتكلموا شوية، فعمال يقول لها ده فلان عمل وفلانة سوت وفلانة قالت وهي تقول له ده جارتي النهاردة عملت وتبقى يعني –سبحان الله–، المجلس ده قارنوا كده بين المجلس ده وبين المجلس

---

[٢] أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي

[٣] صحيح مسلم



اللي احنا هنقول عليه إن شاء الله في درس بكرة بإذن الله درس آداب النوم، المجلس اللي يكون بقى معمر بذكر الله، معمر بطاعة الله، معمر بالآداب، معمر بالأخلاق، معمر بالقرآن، معمر بالذكر، سبحان الله!

سيدنا عبد الله بن المبارك في يوم دعوه على عقيقة فقعد معاهم فبدأوا يتكلموا ده فلان عمل ده فلان سوى، فقام ابن المبارك وترك هذا المجلس فقالوا: إلى أين تقوم يا إمام؟ قال: أقوم من مجلس يغتاب فيه الناس إلى مجلس آخر؛ أذكر فيه الصحابة، أذكر فيه التابعين فازداد صلة برب العالمين –سبحانه وتعالى–.

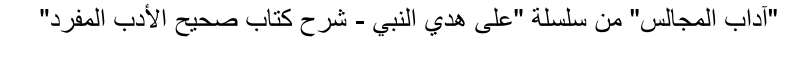
الأدب التالت ما ينفعش أحبابي تكون مجالسنا فيها أذية لأحد، يعني موقف عملي حالاً واحنا بنصور، أنا معايا دلوقتي أستاذ ياسر ومعايا دلوقتي أخونا محمد، واحنا قاعدين مع بعض أهو قاعدين بنصور، فروحت قايل لأستاذ ياسر معلش بعد إذنك عايزك في كلمة كده، فخدته كده وكلمته سرًا، هتكون النتيجة إن محمد إيه اللي هيحصل له؟ فبيكون النتيجة طب هو عمل كده ليه؟ طب هو قال الكلام ده ليه؟ هو هيقول له إيه؟ فهنا أنا أذيته؟ فالنبي –صلى الله عليه وسلم– نهانا في المجالس أن يتناجى اثنان دون الثالث، لذا الشيخ الإمام البخاري –رحمة الله عليه– بوّب بابًا فقال: لا يتناجى اثنان دون الثالث، في رواية: "فإن ذلك يؤذيه".

وفي رواية صحيحة الشيخ بوب بعدها باب فقال باب جميل جدا، باب إذا كانوا أربعة، وذكر فيه حديث عبد الله بن مسعود قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث، فإن ذلك يحزنه"، وفي رواية: "لا يتناجى اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس، من أجل أن ذلك يحزنه"، وفي رواية: "ومن ذلك أن ذلك يؤذيه وإن الله ليكره أذى المؤمن"[٤].

شوفوا أحبابي كم من نفوس تغيرت بسبب موقف زي ده، شوفوا أدب الإسلام، أدب الدين، أدب هذه الشريعة اللي تقول لك لو انتم اتنين ما ينفعش أبدًا بحال من الأحوال اتنين يتكلموا ويسيبوا التالت، إلا طبعا إذا اختلطوا بالناس وفي رواية إلا بإذنه، كل ده ليه؟ حتى لا يؤذيه أو حتى لا يحزنه.

من الآداب أيضًا؛ انتم عارفين بالمثل البلدي العامي عندنا كده يقول لك فلان ده بيحب يحط مناخيره في كل حاجة، فلان ده متطفل، أنا قاعد أنا وأستاذ ياسر وأخونا محمد بنتكلم في حاجة معينة، فلقينا واحد داخل؛ انتم بتتكلموا في إيه؟ انتم كنتم بتقولوا إيه؟ يا عم وانت مالك، افرض أنا وأستاذ ياسر ومحمد بنتكلم في حاجة مثلًا حاجة تخصنا حاجة بينا احنا التلاتة مش عايزين حد يسمعها، لا لا لا أنا لازم اعرف، يا عم يا سيدي معلش، لا معلش أنا مش هابقى قاعد في القعدة دي طرطور، يا عم دي حاجة خاصة، ما ينفعش، ويقلبها هزار وضحك ويظن كده إن هو إنسان ظريف يعني، لأ، انت خالفت الأدب، خالفت الذوق.

شوفوا النبي –صلى الله عليه وسلم– علمنا أدب جميل جدا جدا جدا ألا وهو لا ينبغي أبدًا إن حد يخش يتطفل على الناس يسمع حاجة وهم كارهينه يسمع، فبوب الإمام البخاري –رحمة الله عليه– بابًا –وده من الأذى في المجالس– باب من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون، وذكر فيه حديث ابن عباس عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "وَمَنِ اسْتَمع إلى حَديثِ قَوْمٍ وهُمْ له كارِهُونَ، أوْ يَفِرُّونَ منه؛ صُبَّ في أُذُنِهِ الآنُكُ يَومَ القِيامَةِ"، أو الآنك يوم القيامة كما ضبطه البعض، والآنك يوم القيامة هو الرصاص المذاب، فما ينفعش، ما ينفعش إن أنا أتطفل على الناس بهذه الصورة، يا أخي ما تسمعش حديث قوم وهم كارهين إنك تسمع، بل الأصل: "وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ" النور:٢٨.



[٤] روايات الحديث هنـــا



وبوب الإمام البخاري أيضًا –رحمة الله عليه– باب قال: إذا رأى قوما يتناجون فلا يدخل معهم، إذا في يوم من الأيام سمعت ناس بتتكلم ما تدخلش معهم يا أخي إلا بإذن، أذنوا لك هذا خير، لم يأذنوا لك برضه هذا خير، سيب المكان واخرج، وذكر فيه عن سعيد المقبري، قال: مررت على ابن عمر ومعه رجل يتحدث فقمت إليهما، فلطم في صدري؛ ابن عمر ايه خبطني في صدري كده، فقال: إذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تقم معهما، ولا تجلس معهما حتى تستأذنهما، فقلت: أصلحك الله يا أبا عبد الرحمن إنما رجوت أن اسمع منكما خيرًا، ابن عمر واقف مع واحد، ابن عمر هيتكلم في إيه؟ أكيد هيذكر حديث، يقول لي أنا شفت النبي، أنا سمعت النبي، فأنا هستفيد خير، قال له لا ما ينفعش، عايز تيجي تقعد معاهم؟ لازم تستأذنهم الأول.

يبقى إذًا برضه من الأذى اللي بيكون في المجالس اللي هو الشخصية الطفيلية، اللي بتحب تتطفل على كل حاجة، تنط في كل حاجة كده، هذا ليس أبدًا من الأدب.

كذلك أيضًا من الأدب أنا قاعد قدامي بالظبط كده أستاذ ياسر وأخونا محمد فقمت جايب الكرسي وأقول لهم إيه عجلة كده بعد إذنك انت كده شوية وأقوم جاي قاعد في النص، وبتحصل كتير جدًا، داخلين في خطبة الجمعة تلاقي واحد إيه كده يعني بينط من فوق الناس، ومرة واحدة تلاقي حاجة نطت من فوقك كده وبعد كده يقول لك خش خش انت شوية كده، ويقعد في النص بينك وبين حد من أحبابك أو حد من إخوانك، من الأدب؟ لأ مش من الأدب.

شوفوا يا جماعة احنا في مجالسنا بنغلط قد إيه؟ النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن ذلك، وبوب الإمام البخاري بابًا فقال: لا يفرق بين اثنين وذكر فيه حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "لا يحلُّ لرجلٍ أن يفرِّق بين اثنين إلَّا بإذنِهما".

برضه من المشاكل اللي بتقابلنا دايما في المجالس زي ما قلت لكم مسألة إيه؟ تخطي الرقاب، احنا في مجلس مثلًا في مجلس علم، تلاقي واحد كده جاي من العصر قاعد مستني الشيخ اللي هيدي درس المغرب، وتلاقي واحد جاي قبل المغرب بتلات دقايق أو جاي مع أذان المغرب أو جاي بين الأذان والإقامة وعمال ينط من فوق الناس كلها ورايح يقعد أول واحد قدام الناس، يا أخي اتق الله، يا أخي اتق الله، يا أخي لا تؤذي الناس، النبي –صلى الله عليه وسلم– لما رأى رجل ذات يوم يتخطى الرقاب قال له: اجلس، وهو يخطب، قال: "اجلِسْ فقد آذَيتَ، وآنَيْتَ"، جاي متأخر وبتأذي الناس كمان، احنا منهيين عن هذا الأذى، حرام إن احنا نؤذي الناس بهذه الصورة، خدت بالك؟

إنما الأصل إن الإنسان مننا يجلس حيثما انتهى به المجلس، جه في آخر المجلس اقعد في آخر المجلس، فعن جابر بن سمرة قال: كنا إذا أتينا النبي –صلى الله عليه وسلم– جلس أحدنا حيث انتهى. يجلس في المكان اللي هو انتهى إليه.

كذلك أيضًا من الآداب في المجالس تلاقي مثلًا إيه واحد بيتكلم وكل شوية واحد يقاطع، انتم عارفين الشخصية دي؟ الشخصية اللي هي دايما تحب إيه؟ ما تخلكش تتكلم كلمتين على بعض، ده ليس من الأدب، يا أخي انتظر لحد ما المتكلم يخلص الكلام كله وبعد كده اتكلم انت، وبعد كده علق انت، حتى سبحان الله الواحد لما بيشوف مناظرات في التليفزيون بصراحة الواحد بيكاد إنه يتقيأ من الخلق اللي موجود بين الناس، مفيش يتكلم كلمة والتاني يقاطعه، وده يتكلم كلمة وده يقاطعه، وده ياخد كوباية المياة ويحدفه في دماغه، وده يقوم شايل الكرسي يحدفه به لإن مفيش أدب في المجلس أصلًا، لو كان فيه أدب في المجلس كانت المسألة انتهت.

اتفرجوا مثلًا على بعض البرامج كده كان في برنامج كده بييجي على قناة الجزيرة اللي الدكتور اسمه فيصل القاسم، وجها لوجه، واتفرج بقى على الضرب اللي بيحصل في البرنامج، ليه؟ مفيش أدب في المجلس، لو التزموا بآداب المجلس والله أول واحد هيستفيد إنما تشوف الاتنين قاموا ضربوا بعض اتشاكلوا مع بعض مش ممكن، ليه؟ آداب المجالس.



يا جماعة ده أنا لو بتكلم مع واحد كافر ما تقاطعهوش سيبه لما يخلص اللي عنده، لما جاء أحد كفار قريش للنبي –عليه الصلاة والسلام– يجادله فقال: يا محمد إن أردت الملك مكناك علينا، وإن أردت المال جمعنا لك من المال ما شئت، وإن أردت كذا وإن أردت كذا، وقعد يتكلم يتكلم لحد ما خلص خالص النبي بيقول له إيه؟ أفرغت يا أبا الوليد؟ انت خلصت؟ أفرغت يا أبا الوليد؟ خلصت الكلام؟ ثم بعد ذلك تكلم النبي –صلى الله عليه وسلم–.

يبقى إذًا هنا معنى مهم جدا، أثناء المجالس ما ينفعش الإنسان مننا يقاطع الإنسان يتكلم، سيب الواحد ما يخلص كلامه، وبعد كده اتكلم انت، في البخاري: "كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يحدث ذات يوم من الناس فقام رجل فقال يا رسول الله متى الساعة؟ –إذًا الرجل ده قاطع النبي –صلى الله عليه وسلم–، قال له متى الساعة؟ والنبي بيتكلم– مضى النبي –صلى الله عليه وسلم– يحدث الناس فقال بعض الناس لم يسمعه رسول الله، وقال بعض الناس بل سمعه وكره ما قال، فلما أنهى النبي حديثه قال أين السائل عن الساعة؟ يبقى هنا النبي كان بيعلم درس إن ما ينفعش النهاردة إن أنا لما أجي اتكلم حد ايه قاطع في الكلا، وبرضه ما ينفعش أحبابي من وسط مجالسنا برضه إن وأنا بتكلم واحد يرفع صوته وأنا بتكلم، يقعد يزعق ويقعد يعلي الصوت والكلام ده، قال الله –عز وجل–: "وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ" لقمان:١٩، ما ينفعش وأنا بتكلم كده إن أنا عمال اتكلم وأزعق، ما ينفعش ما يصحش، ما يصحش، بل الإنسان يكون صوته هادي يُسْمِع الناس.

كذلك أيضًا من الأمور المتعلقة بالمجالس ممكن أكون قاعد مع حد وباتكلم معه وأنا عمال التفت كده، عشان الكلام ده له هو بس، مش عايز حاجة تاني يسمع، فبعض الناس ياخد الكلام ده ويطلع ينشره، يا جماعة النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "وإنما المجالسُ بالأمانةِ"، المجالس بالأمانة، وقال لنا النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إذا حدَّث الرجلُ بحديثٍ، ثم التفت –عشان يشوف في حد هيسمعه لا، فالتفت– فهي أمانةٌ"[٥]، فليس من الأمانة في المجالس إن أنا أسمع واطلع أقول، وبخاصة إذا كانت المجالس عندنا بالأمانة، لذا بوب الإمام البخاري –رحمة الله عليه– بابًا فقال: باب الأمانة، وذكر فيه حديث أنس –رضي الله عنه– قال: خدمت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يوما حتى إذا رأيت أني قد فرغت من خدمته قلت: يقيل النبي –صلى الله عليه وسلم– فخرج من عنده، فإذا غلمان يلعبون، فقمت انظر إلى لعبهم فجاء النبي –صلى الله عليه وسلم– فانتهى إليهم فسلم عليهم ثم دعاني فبعثني إلى حاجة، فكان في فيئ حتى أتيته وأبطأت على أمي فقالت: ما حبسك؟ –اتأخرت ليه– قلت: بعثني النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى حاجة، قالت: ما هي؟ قلت: إنه سر للنبي –صلى الله عليه وسلم–، فقالت: احفظ على رسول الله سره، فما حدثت بتلك الحاجة أحدًا من الخلق فلو كنت محدثا حدثتك بها. أنا لو كنت هاحدث حد كنت حدثت أمي بها، كما يقول أنس ولكن هي أمانة. النبي بعته في حتة وقال له دي أمانة، فسيدنا أنس بيقول: أنا عمري في حياتي ما هاحدث بها أحد ليه؟ لإن النبي قال: المجالس بالأمانة.

ومن أخطر الأشياء أحبابي إن الأمانة دي تفقد وبخاصة بين الرجل وزوجه، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ مِن أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَومَ القِيَامَةِ، –أسوأ واحد منزلة عند الله يوم القيامة– الرَّجُلَ يُفْضِي إلى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا"[٦]، العلاقة بين الرجل والمرأة هذه العلاقة الحميمة بين الرجل والمرأة يكون بينهم وبين بعض فيه إفضاء في الكلام في الأفعال، ويطلع بعد كده ينشر سرها، لذا عَلَّم النبي –صلى الله عليه وسلم– الصحابة ما ينفعش المجالس دي تُنْشَر.

---

[٥] صحيح الجامع
[٦] صحيح مسلم



خرج النبي ذات يوم في مجلسه فقال: "لعَلَّ رَجُلًا يقولُ ما يَفعَلُ بأهلِه، ولعلَّ امرأةً تُخبِرُ بما فعَلَت مع زَوجِها! فأرَمَّ القَومُ، –فقامت بنت شابة تمد عنقها حتى يراها النبي قالت– إي واللهِ يا رَسولَ اللهِ، إنهُنَّ لَيَقُلْنَ، وإنَّهم لَيَفعَلونَ! –حذر النبي من هذا وقال:– "فلا تفعَلوا؛ فإنَّما مَثَلُ ذلك مَثَلُ الشَّيطانِ لَقِيَ شَيطانةً في طَريقٍ فغَشِيَها والنَّاسُ يَنظُرونَ"[٧] ما ينفعش ما ينفعش، هذه المجالس الخاصة لا ينبغي أبدًا إن هي تنشر على رؤوس الأشهاد.

كذلك أيضًا من الأمور اللي الشيخ تكلم عنها أيضًا في المجالس؛ إن في المجلس لا ينبغي علي إن أنا أؤذي فيه أحد، سواء بقول أو بفعل أو حتى كان الأذى ده معنوي، النبي –صلى الله عليه وسلم– كان ذات يوم في مجلس في مسجد فدخل رجلٍ بسهام له، واحد داخل ماسك سهام كده، اللي ماسك السهام كده وهيعدي على الناس إيه اللي يحصل؟ السهم بيبقى حاد شوية، ما هو السهم ده بيبقى عامل زي السيف كده عشان لما ييجي يخترق يقوم داخل بسرعة، فالسهم بيبقى حاد، فممكن وهو معدي ماسك السهم إيه اللي يحصل؟ يؤذي أحد، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "أمْسِكْ بِنِصالِها" لا تؤذي أحدًا، امسك على النصال عشان ما تأذيش حد، أو حطها في غطائها عشان ما تأذيش حد، نفس الكلام، المسألة مش مسألة سهام، تقول لي الحمد لله مفيش سهام الأيام دي ولا فيه سيوف ولا سكين، ولكن المسألة مش مسألة سهام، المسألة مسألة إنك في المجلس ممكن تؤذي أحد، واحد داخل مجلس وماسك حذاؤه ونزل كل التراب والطين اللي في الحذاء على الناس، ما هو ده أذى، واحد داخل –أعزكم الله– وريحته وحشة، ويقعد في المجلس، ما هو ده أذى، يا جماعة لازم يكون عندنا رقي شوية، النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "من أكل ثومًا أو بصلًا فلا يقربَنَّ مسجدَنا"[٨] ما يقربش للمصلى ليه؟ المصلى ده مكان بيجتمع فيه الناس، فبالتالي هيأذي الناس. النبي –صلى الله عليه وسلم– لما ينهى من أكل ثوما أو بصل قال: فلا يقربن مصلانا، طب واللي داخل وريحة الشراب عنده وحشة؟ ريحة الشراب عنده سيئة للغاية، يا ترى الوضع هيكون إيه؟ ده فيه أذى للناس، لا ما تخشش أصلًا، ما تقربش أصلًا. ليه؟ لإن هيترتب على هذا أذى عظيم للناس، وديننا نهى عن هذا الأذى، فكل أذى هيترتب من الإنسان في هذا المجلس، نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عن هذا الأذى.

كذلك أيضًا الشيخ تحدث أيضًا في المجالس عن بعض المجالس التي نهى عنها النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقال الشيخ: باب مجالس الصعدات، الصعدات اللي هي الطرق، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن المجالس بالصعدات، ليه؟ ليه؟ لإن الصعدات دي أماكن الناس رايحة وجاية، واحد قاعد قدام بيت واحد، طب يا أخي اعمل حساب إن فيه واحدة طالعة وواحدة نازلة ما ينفعش، حتى زمان واحنا عيال صغيرين كنا بنتعلم الآداب دي اللي ما عدناش بنسمع عنها أصلًا، كنا زمان كده إيه؟ نبقى قاعدين على الرصيف أنا وزمايلي مثلًا واحنا صغيرين ابتدائي وإعدادي، فينزل أب كريم كده يقول لي يا ابني ما ينفعش تقعد كده، يا ابني راعوا حرمة البيوت، فيه ناس طالعة وفيه ناس نازلة، فيه نساء طالعين وفيه نساء نازلين، فكنا ما ينفعش أصلًا نقعد على البيوت، كنا نطلع نقعد على ناصية الشارع بره خالص، ما ينفعش، فيه نساء رايحين فيه نساء جايين، فما ينفعش إن احنا نؤذي الناس بالجلوس أمام البيوت أو الكلام ده، لذا نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عن ذلك، ليه؟ الطريق له حق، هذا الطريق له حق، فقالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد، ما لناش مجالس إلا هي، فقال –صلى الله عليه وسلم–: "فإن أبيتم إلا الطريق فاعطوا الطريق حقه، قالوا وما حقها يا رسول الله؟ قال: "إدلالُ السَّائلِ –لو واحد بيسأل على الطريق تدلوه– ورَدُّ السَّلامِ، وغضُّ الأبصارِ، والأمرُ بالمعروفِ والنَّهيُ عنِ المنكرِ"، ما ينفعش أبدًا الإنسان لما يجلس في طريق يضيع مثل هذه الحقوق.

---

[٧] صححه الألباني

[٨] مجموع فتاوى ابن باز



كذلك أيضًا من الأمور اللي الشيخ تكلم عليها أيضًا في المجالس، قال: إن أوسع المجالس هو أفضلها وأحبها، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "خيرُ المجالسِ أوسعُها" ما ينفعش لما نيجي نقعد نختار مكان ضيق خدوا المكان الواسع عشان يتسع للناس.

كذلك أيضًا الشيخ قال: باب استقبال القبلة يستحب واحنا قاعدين احنا كلنا نستقبل القبلة، وذلك لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ لكلِّ شيءٍ شرفًا وإنَّ أشرفَ المجالسِ ما استُقبِلَ به القبلةُ"، أشرف المجالس هو المجلس الذي يستقبل الإنسان به القبلة.

كذلك أيضًا من الأمور المهمة جدا في مسألة المجالس إن أنا قاعد في مجلس؛ وجه واحد ضيف علي أكرم هذا الضيف، فقال الشيخ –رحمة الله عليه–: باب أكرم الناس على الرجل جليسه، وقال عن ابن عباس: "أكرم الناس علي جليسي"، أنا لازم أكرمه ولازم أحسن إليه ولازم أعامله بأحسن معاملة. إكرام الجليس، الإحسان إليه بالقول وبالفعل.

أيضًا من المجالس التي نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عنها؛ مش مجالس اللي هي الطرقات بس، لا في مجالس أيضًا أخرى نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عنها، منها مثلا المجالس على حرف الشمس ما بين الظل والشمس، لما ثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى أن يقعد بين الظل والشمس، كما روى ابن ماجة وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "هذه مجالس الشياطين"، المجلس ده مجلس الشياطين، بوب الشيخ البخاري باب لا يجلس على حرف الشمس، وذكر فيه حديث إسماعيل بن أبي خالد قال: حدثني قيس عن أبيه أنه جاء ورسول الله يخطب فقام في الشمس فأمره فتحول إلى الظل، أمره أيضًا أن يتحول إلى الظل.

كذلك أيضًا ذكر الشيخ بعض الهيئات في المجالس، بعض الجلسات احنا قاعدين في المجلس، ففي بعض الجلسات كده النبي نهى عنها، فالنبي نهى عن بعض المجالس –بعض الأماكن–، ونهى عن بعض الجلسات، منها مثلًا الجلسة اللي إيه؟ الواحد يكون قاعد كده وحاطط ايديه ورا ضهره كده ايديه الشمال ورا ضهره كده، دي جلسة نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عنها، ودي جلسة اليهود، فعن الشريد بن سويد –رضي الله عنه– قال: "مرَّ بي رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ وأنا جالسٌ هَكذا وقد وضعتُ يدي اليُسرى خلفَ ظَهري واتَّكأتُ على أليةِ يدي فقال: لا تقعُدْ قِعدةَ المغضوبِ عليْهم"، ما تقعدش قعدة المغضوب عليهم.

كذلك أيضًا نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– على الاحتباء في الثوب، الاحتباء في الثوب إن هو يبقى قاعد كده ويرفع رجليه ويضم رجليه كده عليه، ليه؟ لإن كان عدد من الصحابة –رضوان الله عليهم– كانوا فقراء أصلًا، فكان الواحد منهم لو قعد هذه الجلسة، ما كانش زينا كده يلبس بنطلون وفوق البنطلون مش عارف إيه وكذا حاجة كده فوق بعض، فكانت العورة تبقى مستورة، ولكن كان الواحد منهم ما لهوش إلا ثوب واحد هو كله على بعضه لابس جلابية فلو قعد جلسة الاحتباء بتكون النتيجة إن العورة تنكشف، فكل مجلس فيه انكشاف للعورات طبعا نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عنه. ذكر الشيخ باب الاحتباء في الثوب وذكر أن النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن الاحتباء وهو جالس ليس على فرجه منه شيء، حتى طبعا لا تنكشف العورات.

كذلك أيضًا من الآداب اللي الشـــرع علمنا إياها واحنا داخـــلين في المجالس؛ هو بدء هذا المجلس بالسلام، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إذا جاء أحدُكم إلى المجلسِ فليُسلِّمْ فإن بدا له أن يجلِسَ فليجلِسْ وإن قام فليسلِّمْ فليست الأُولَى بأحقَّ من الآخرةِ".

كذلك أيضًا من الآداب اللي علمنا إياها النبي –صلى الله عليه وسلم– إن لو فيه إنسان قاعد في مجلس معين أو في مكان معين ثم قام ليقضي حاجة ثم عاد؛ فهو أولى الناس بهذا المكان. وبرضه ما ينفعش إن الإنسان مننا يكون مثلا في يوم من الأيام داخل على حد قاعد في مكان معين ويقول له قوم من هنا أنا عايز اقعد هنا، كما نرى بعض الناس بيصنع، قال الشيخ الإمام البخاري: باب إذا قام له رجل من مجلسه لم يقعد فيه، عن ابن عمر قال: "نَهى النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أن يقيمَ الرجلُ[الرجلَ] من مجلسِه ثم يجلسُ فيه. وكان ابنُ عمرَ إذا قام له رجلٌ من مجلسِه، لم يجلسْ فيه". ابن عمر لو شاف واحد قام له بقى، يقول له لا أحق بهذا المكان.



كذلك أيضًا أحبابي من الأمور اللي النبي حثنا عليها إن المجالس إذا ضاقت بأهلها يستحب إن احنا يُوسع بعضنا لبعض، والشيخ البخاري بوب بابا فقال: باب التوسع في المجلس، فعن ابن عمر قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِن مَقْعَدِهِ، ثُمَّ يَجْلِسُ فيه ولَكِنْ تَفَسَّحُوا وتَوَسَّعُوا"، برضه هذا أدب من الآداب اللي الإمام البخاري -رحمة الله عليه- قال لنا عليها.

ومن أهم الأمور طبعا المتعلقة بآداب المجالس ونختم بها إن شاء الله -تبارك وتعالى-، إن هذه المجالس في نهايتها أكيد حصل فيه لغو، أكيد حصل فيه خطأ، أكيد حصل فيه تقصير، فإن احنا نختم هذه المجالس بكفارة المجلس، وهي كما علمنا النبي -صلى الله عليه وسلم-: "سبحانكَ اللهمَّ وبحمدِكَ، أشهدُ أن لا إلهَ إلا أنتَ، أستغفرُكَ وأتوبُ إليكَ".

إن شاء الله أحبابي نكتفي بهذا القدر في هذه الآداب المتعلقة بالمجالس وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

